د. أيمن بوطرفة | جامعة أم البواقي، الجزائر | 2025\2026

المحور 7:

الفلسفة والتربية

الفلسفة والتربية

يمثل موضوع التربية احد اهم المواضيع التي اشتغل عليها الفلاسفة واهتموا بها. فاذا كانت الفلسفة بحثا عن الحقيقة وطلبا للحكمة ومحاولة لفهم العالم والانسان والحياة، فان هذا الامر يتطلب عقلا قادرا على سبر اغوار هذه الرحلة، وهو ما يتطلب اعداد الفرد تربية وتعليما في رحلة ومراحل متعددة يكتسب المتعلم القدرة على التفلسفة وسبر أغوار الحقائق والمعارف المختلفة.

في تاريخ الفلسفه تسرد لنا المرويات ان اول المدارس الفلسفية، اهتمت بقشكل خاص بموضوع للتربية، ووضعت لها قواعد خاصة مثل ما هو الحال مع المدرسه الفيتاغورية ، التي وضعت قواعد لسلوك منتسبيها، وحددت شروط قبولهم للانتساب لتلك المدرسة، وما يتبع الامر من تربية سلكوية وأخلاقية وروحية. وفي العصر الذهبي للفلسفة اليونانية حاول سقراط تعليم تلامذته ومريديه مبادئ الحكمة العملية وتربيتهم على المبادئ الاخلاقيه والفضيلة. و أنشأ تلميذه افلاطون مدرسة الاكاديمية، وهي أول مدرسة كبرى لتعليم الفلسفة والمعارف المختلفة، في حين انشئ ارسطو تلميذه الذي تتلمذ على يده في الاكاديميه "مدرسه المشائية" (اللوقيون أو الليسيه) lycée.

في سياق التنظير كانت فلسفة افلاطون حول الدولة والمجتمع تضم نظرية متكاملة في التربية. فقد اعتبر افلاطون ان اصل الفساد في المجتمع هو سوء التربيه التي يتلقاها الافراد في اسرهم، لهذا اراد تحجيم دور الاسرة، ورد الأمر الى الدولة، التي يجب ان تقوم بتربية النشئ وفرزهم وفق مؤهلاتهم في ثلاثه طبقات، العامه تضم أهل الحرف والتجارة، الحراس و افراد الجيش، الحكماء والفلاسفة. حيث يتلقى الافراد في بدايه حياتهم تعاليم تربوية

اساسية، ثم يتم تعليم وتربيه كل فئه على حسب مؤهلاتها وطبيعة تكوينها، لكي تشغل بدورها المكان الذي يلائمها في المجتمع. وبهذا فقط تتحقق العدالة ويتجسد المجتمع العادل والفاضل عند افلاطون.

اما ارسطو فقد انتقد نظرية استاذه أفلاطون في التربية، واعتبر ان التربية الصحيحة تبدأ من الاسرة، والتي تمثل نزوعا طبيعيا لدى الانسان، لا يمكن تجاوزه. فلم يفكر بجذرية مثل استاذه في تصور مجتمع فاضل مقسم الى طبقات. بل دعى الى تربيه الافراد على الفضيله بمنطق الاعتدال. واعتبر ان الحكمة والبحث عن الحقيقة هي اسمى الفضائل، وأن الفرد يصل اليها عبر التربية، وان الفرد لا يجد اسمى من السعاده التي يلقاها في البحث عن الحقيقه، بالتالي فان غاية الفلسفة تصبح البحث عن السعادة.

في سياق اخر قام جون جاك روسو (1712-1778)، بصياغه نظرية متكاملة عن التربية، نظريه اعتبرت من بواكير نظريات التربية. صاغها بشكل أساسي في كتابه (ايميل). فقد رأى روسو بان الانسان طبيعته خيرة، وان الشر طارئ عليه ولد مع تطورات الحضارة، وبالتالي فان افضل سبيل لتربيه الافراد هو تربيتهم وفقه محددات الطبيعة الأصلية.

لقد أظهر جان جاك روسو في فكره التربوي الكثير من الأفكار التي تعتمد عليها التربية الحديثة والمعاصرة؛ حيث أراد أن يحدث قطيعةً مع أساليب التربية التقليدية والتي تعتمد في جوهرها على مبدأ التلقين، ونادى بالتربية الطبيعيّة كأساسٍ فكريّ وفلسفي انطلق منه مركّزاً على التربية السالبة التي تستمدّ مبادئها من طبيعة المتعلّم ذاته ويكون دور المربّي فيها المراقبة

إنّ أهمّ أسس التربية عند روسو هي الإيمان ببراءة الطفل ومراعاة ميوله وطبيعته الخيّرة، والتركيز على التجربة الحسيّة إلّا أنّه مع ذلك اتسّم فكره بالمثاليّة وبالتركيز على البعد النظري للأفكار وبالمبالغة في التعامل مع ميول المتعلم وحاجاته ورغباته، ومناداته بالحرية المطلقة للطفل،

وفي هذا السياق فرق ما بين التربية السلبية والتربية الايجابية

التربية السلبية : ترك الطبيعية تعلم الطفل بحرية (المرحلة الاولى)

التربية الايجابية : بعد ان تنمو كامل ملكات الفرد المعرفية يمكنه ان يبدأ تلقي العلوم والمعارف الدقيقة (المرحلة الموالية)

أما جون ديوي (1859-1952) المفكر الأمريكي وفيلسوف البراغماتية، فإن ما يميز التربية عنده هو اعتمادها على طريقة المشروع فالطفل يقوم باختيار المشروع و يضع خطة للبحث فيه و من ثم ينفذ المشروع ثم يقيم ذلك المشروع و هذا ما يجعل الطفل نشطا و ايجابيا

والديمقراطية تمثل فلسفة التربية الصحيحة الشاملة فهي تمثل الهدف و الأسلوب معا ،فالتربية هي الطريقة الأمثل لنشر مبادئ الديمقراطية و الديمقراطية هي الأسلوب الأحسن للعمل التربوي السليم.

تبنى ديوي البراغماتية والتي تدعو إلى ضرورة تطابق الأفكار مع الو اقع الخارجي ،فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة.و الاداتية تجعل من الفكرة أداة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما يبتغيه من تغيير.التربية تقوم على أساس عملي فلا قيمة للتربية التقليدية التي تقوم على تلقين التلاميذ مجموعة من المعلومات بل يجب أن تكون المدرسة أشبه بالمصنع

الصغير فالطفل لا يتعلم إلا إذا اصطدم بالو اقع ويجب إن يجد مجموعة من الأدوات التي تساعده على تعلم المهن والحرف.

بالنسبة لفرويد والذي قسم النفس الانسانية الى جزئين، الجزء الواعي ويمثل "الشعور" ويضم الوعي والأخلاق، والجزء الثاني وهو "ما تحت الشعور" ويضم الجانب الغريزي اللاواعي للانسان، وهذا الجانب يتشكل في جزء كبير منهم من امتزاج مخرجات التربية في مرحلة الطفولة وصراعها مع غر ائز الانسان الفطرية، فإن حدث خلل نفسي على مستوى الوعي، فإن عملية التربية تكون مسؤولة على الحالات النفسية للانسان لاحقا. فلا يمكننا فهم الاختلالات النفسية للافراد الا من خلال بحث اختلالات التربية التي واجهتهم في مراحل نشأتهم.

علاقة الفلسفة بالتربية :

تلتقي الفلسفة مع التربية في "فلسفة التربية" ، وهي مجال من مجالات الفلسفة الراهنة يدرس طبيعة التربية وأهدافها، ومشاكلها، ومفاهيمها الأساسية، وطبيعة تطبيقاتها. حيث تُعنى بالبحث في "لماذا" و"كيف" تحدث العملية التربوية، وتستند إلى أسس فلسفية عامة، وبتحث أسس وأساليب وخلفيات بلورة الإنسان كفرد وكجزء من المجتمع، وتُعد وسيطا بين النظرية الفلسفية وعلوم التربية والبيداغوجيا.

بالعموم يمكن القول أن غاية التربية كما تصورها معضم الفلاسفة أنها تهدف الى بناء فرد سوي، بحيث تركز على بناءه الفكري والعقلي، ومنه بناء مجتمع سوي وعادل.